# «في بلدة تُعلّم من الهدف صغيره وانتظاريهم حين تكبر ترد لمن تعلّمه وتحمله دعاء الهدف»

□ منير رمضان \ بلدة تُعلّم من الهدف من الهدف وانتظاريهم حين تكبر ترد لمن تعلّمه وتحمله دعاء الهدف

في بلدة تُعلّم من الهدف صغيره وانتظاريهم حين تكبر ترد لمن تعلّمه وتحمله دعاء الهدف.

وتقع بلدة تُعلّم على بعد 92 كيلومترًا جنوب مدينة سَرْوَة، وتضم نحو 3 آلاف نسمة موزعين على ثلاث قرى صغيرة تتناثر بين الجبال والأودية. وقبل سنوات كان الأهالي يضطرون إلى إرسال أطفالهم إلى مدينة سَرْوَة لتعلّم القراءة والكتابة، وكان كثير منهم ينقطع عن الدراسة بعد الصف الخامس بسبب بُعد المسافة وارتفاع تكاليف النقل. فجاء القرار المحلي بأن يُبنى في كل قرية مكتب صغير يُسمّى «مكتب الهدف» يجمع بين التعليم والتربية والعمل اليدوي.

وبدأت القصة حين تبرّعت إحدى الأسر في قرية عَيْن الصفصاف بقطعة أرض قرب بيتها لتكون مكتبًا للقرية، فتبعها أهالي القرية الأخرى فتبرّعوا بالحجارة والأخشاب والأبواب القديمة. وشارك الأطفال أنفسهم في جمع الحجارة ونقلها على الدواب، وكان المعلم يقول لهم إن كل حجر يُوضع في الجدار يُسأل صاحبه يوم القيامة عن الهدف الذي تعلّمه هنا. وبعد ثلاثة أشهر فُتح المكتب بصفّين فقط، فيه ٢٤ تلميذًا وتلميذة بينهم ٩ فتيات كانت إحداهن تقطع ساعتين سيرًا على الأقدام كل يوم ذهابًا وإيابًا.

وتقوم العملية على ثلاث مراحل متصلة: أولًا يُسجّل الطالب اسمه ويكتب هدفه الصغير على ورقة تُعلّق على باب الصف ليراها الجميع كل صباح. ثانيًا يُكلَّف الطالب بمهمة عملية تتصل بهدفه، فمن يريد أن يصير نجارًا يصنع رفًّا صغيرًا، ومن يريد أن يصير طبيبًا يجمع أعشاب القرية ويصنّف أسماءها. ثالثًا يُعرض العمل كل خميس على القرية كلها في ساحة المكتب، فيصفّق الكبار ويُهدى للمجتهد دفتر أو قلم. وقد لاحظ المعلمون أن الأطفال الذين يعملون بأيديهم يحفظون أكثر ممن يكتفون بالسماع، لأن اليد تُذكّر القلب بما تعلّمه.

وتغيّرت القرى كلها بعد سنتين من افتتاح المكتب؛ فانخفض عدد الأميين في القرية من 41 بالمئة إلى 9 بالمئة، وعاد ٦ تلاميذ كانوا قد تركوا الدراسة إلى مقاعدهم، وصار بعض الآباء يسألون عن موعد «عرض الهدف» كما يسألون عن موسم الحصاد. ويقول أحد الآباء إن ابنه كان يخجل من القراءة أمام الناس، فلما كتب هدفه وقرأه أمام الجميع رفع رأسه وصار يقرأ في البيت كل ليلة. وهكذا بلدة تُعلّم من الهدف صغيره وانتظاريهم حين تكبر ترد لمن تعلّمه وتحمله دعاء الهدف.

## مكتب الهدف في بلدة تُعلّم يُعلّم الأطفال أن يكتبوا هدفًا صغيرًا ويحملوه أمام القرية كلها

□ تحقيق: هند الزيني

تُعلّم – مراسلنا: في بلدة تُعلّم من الهدف صغيره وانتظاريهم حين تكبر ترد لمن تعلّمه وتحمله دعاء الهدف، افتتح أهالي القرية مكتبًا صغيرًا يُعلّق على بابه هدف كل طالب يكتبه بيده ويقرأه أمام زملائه كل صباح. والمكتب عبارة عن غرفة واحدة بنوافذ كبيرة وطاولات قصيرة وسبورة صغيرة، وقد بناه الأهالي بأيديهم خلال ثلاثة أشهر من تبرعات القرية وأخشاب من الغابة القريبة. ويقول المعلم سليم الحداد إن الفكرة جاءت من سؤال بسيط: ماذا يحمل الطفل في قلبه حين يكبر؟ فإن لم نسأله لم نعرف، وإن سألناه وكتب جوابه رأى الجميع ما يريد أن يصير.

وتتكون القرية من ثلاث قرى صغيرة تبعد عن مركزها نحو 12 كيلومترًا، وكان الأطفال يقطعون المسافة سيرًا على الأقدام أو على ظهور الدواب، وكثير منهم ينقطع عن الدراسة بعد الصف الخامس لأن الطريق طويل والمدرسة بعيدة. فجاء المكتب ليكون مدرسة صغيرة وبيتًا للحلم في آن واحد. ويدرس فيه 27 تلميذًا وتلميذة من الصف الأول إلى الصف الخامس، يجلسون على مقاعد خشبية صنعها آباؤهم، ويكتبون أهدافهم بأقلام الرصاص على أوراق بيضاء قُصّت من دفاتر قديمة.

وتبدأ الحصة الأولى كل يوم بأن يقف كل طالب أمام الصف ويقرأ هدفه بصوت واضح، ثم يعلّقه على الحائط بجانب أهداف زملائه. فهناك من يريد أن يصير معلمًا، وآخر يريد أن يصير طبيبًا، وثالث يريد أن يزرع أرضًا أكبر من أرض أبيه، ورابع يريد أن يبني جسرًا يعبر منه الناس النهر بدل القارب القديم. وتقول المعلمة نجوى الفرحات إن الأطفال يتعلمون القراءة والكتابة بسرعة أكبر حين يكتبون شيئًا يخصهم، لأن الكلمة تصير حينئذ أداة لا لعبة.

وبعد أسبوعين من افتتاح المكتب اقترح المعلمون أن يُخصّص يوم كل خميس لعرض الأهداف أمام القرية كلها، فحضر أول عرض نحو 140 شخصًا بين رجال ونساء وأطفال، وصفّق الجميع لكل طالب وقف يقرأ هدفه. وبكت إحدى الأمهات لأن ابنها قرأ هدفًا لم تكن تعرفه عنه، فقالت إنها ظنّت أن ابنها يريد الرعي فقط، فإذا به يكتب أنه يريد أن يقرأ الكتب لأمه حين تكبر. وهكذا صار العرض مناسبة للقرية كلها تجتمع فيها وتسأل كل طفل عن حلمه.

وتتابع القرية أثر المكتب في حياة أهلها بأرقام واضحة، فقد ارتفع عدد المسجلين في القرية من 63 طفلًا إلى 118 طفلًا خلال سنة واحدة، وعاد 9 أطفال كانوا قد تركوا الدراسة إلى مقاعدهم، وتطوّع شابان من القرية للتدريس بعد أن كانا يعملان في الزراعة فقط. ويخطط الأهالي لبناء غرفة ثانية وساحة صغيرة للعب، وجمعوا حتى الآن ثلث المبلغ المطلوب من تبرعات القرية نفسها دون انتظار مساعدة من أحد.

## «الهدف الذي كتبه بيده صار حديث القرية كلها كل خميس»

□ منير رمضان – تُعلّم

وقال أحد الآباء، واسمه حسن الفرّاج، إن ابنه كان يخجل من القراءة أمام الناس، فلما كتب هدفه وقرأه أمام الجميع رفع رأسه وصار يقرأ في البيت كل ليلة. وأضاف أن القرية كلها صارت تسأل كل طفل عن حلمه، وهو سؤال بسيط لكنه يفتح باب الحوار بين الكبار والصغار. وهكذا صار المكتب مدرسة وبيتًا ومجلسًا في آن واحد، وكل ذلك بدأ بورقة صغيرة وقلم رصاص وحلم كتبه طفل على باب صفه.

وتخطط القرية لإرسال أول دفعة من الطلاب إلى مدرسة سَرْوَة الثانوية بعد سنتين، وقد اختار الأهالي أن يرافق كل طالب خريج معلمًا من القرية ليتابعه في الطريق الجديدة. وقال المعلم سليم الحداد إن الهدف لا ينتهي بانتهاء الصف، فالطالب يحمله معه إلى كل مكان يذهب إليه، وإن نسيه يُذكّره به زملاؤه في الصف كل خميس. وهكذا تكتب تُعلّم من الهدف صغيره وانتظاريهم حين تكبر ترد لمن تعلّمه وتحمله دعاء الهدف.

## مكتبة الهدف في بلدة تُعلّم تعلّم الأطفال أن يكتبوا أهدافهم على ورق صغير ويقرأونها أمام القرية كلها كل خميس

□ تحقيق: هند الزيني

تُعلّم – مراسلنا: في بلدة تُعلّم من الهدف صغيره وانتظاريهم حين تكبر ترد لمن تعلّمه وتحمله دعاء الهدف، افتتح أهالي القرية مكتبًا صغيرًا يُسمّى «مكتب الهدف» يجمع بين التعليم والتربية والعمل اليدوي